بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم اليه من الايمان والمنعم لحسانه بما اقام لهم من جلي البرهان ٥ الذي حمد نفسه بما انزل من القران ليكون بشيرا ونذيرا ٥ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ٥ وهاديا الى ما ارتضى لهم من دينه وسلطانا ٥ واوضح وجه تبيينه ودليلا على وحدانيته ورشدا الى معرفة عزته وجبروته ومفصحا من صفات جلاله وعلوشانه وعظم لطانه وحجة لرسوله الذي ارسله وعلما على صدقه وبينة على انه امينه على وحيه وصادع بامره فيما اشترفه من كتاب يتضمن صدق متململ ورسالة تشتمل على تصحيح قول هو دليلها بين فيه سبحانه ان حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها الى بينة تعدوها او حجة تتلوها وان الذهاب عنها كالذهاب عن الضرورياً والشكل في المشاهدات ولذلك قال عز ذكره ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ٥ وقال عز وجل ٥ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ٥ لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ٥٠ فلله الشكر على جزيل احسانه ٥ وعظيم منه ٥ والصلاة على محمد المصطفى واله وسلم ٥ ومن اهم ما يجب على اهل دين الله كشفه واولى ما يلزم بحثه ما كان لاصل دينهم قواما ولقاعدة توحيدهم عمادا او نظاما وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا ولمعجزته تبيانا وحجة لا سيما والجهل محدود الرواق ٥ شديد النفاق مستول على الاقاق ٥ والقلم ابى عفاء ودروس ٥ وعلى خفاء وطموس ٥ واهله في جفوة الزمن البهيم يقاسون من عبوسه لقاء الاسد الشتيم ٥ حتى صار ما يكابدونه قاطعا عن الجواب من يتلوك مناهجه والاخذ في سبله فالناس بين رجلين ذاهب عن الحق ذاهل

ذاهل عن الرشد واخر صدود عن نضرته مكدود في صنعته فقد ادى ذلك الى خوض الملحدين في اصول الدين وتشكيكهم اهل الضعف في كل يقين وقد قل لنصاره واشتغل عنه اعوانه واسلمه اهله فصار عرضة لمن شاء ان يتعرض فيه حتى عاد مثل الامر الاول على ما خاضوا فيه عند ظهوره فمن قايل قال انه سحر وقايل يقول انه شعر واخر يقول انه اساطير الاولين وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا الى الوجوه التي حكى الله عز وجل عنهم انهم قالوا فيه وتكلموا به فصرفوه اليه وذكر لي عن بعض جهالهم انه جعل يعد له بعض الاشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه وليس هذا ببديع من ملحدة هذا العصر وقد سبقهم الى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملحدة قريش وغيرهم الا ان اكثر من كان طعن فيه في اول امره استبان رشده وابصر قصده فتاب واناب وعرف على نفسه الحق بعزيز طبعه وقوة اتقانه لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه ٥

والجهل في هذا الوقت اغلب والملحد فيه عن الرشد ابعد وعن الواجب اذهب وقد كان يجوز ان يقع ممن عمل الكتب التي انا فيها من القرآن وتكلم في فوايده من اهل صنعته العذر بتيه وغيرهم من اهل صناعته ان احلام ان يبسطوا القول في الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فتواحق بكثير مما تصفحوا فيه من القول في الجزء وتفرق الكلام في الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة الى هذا امس والاشتغال به اوجب وقد قصر بعضهم في هذه المسئلة حتى ادى ذلك الى تحول قوم منهم الى مذاهب البراهمة فيها وراوا ان عجز اصحابهم عن نصره هذه المعجزة يوجب الاستنصار فيها ولا وجه لها حين راهم قد برعوا في لطيف ما ادعوا وانتهوا الى الغاية فيما احدثوا ووضعوا ثم راوا ما صنفوه في هذا المعنى غير كامل في بابه ولا مستوف في وجهه قد اخل بتهذيب طرقه واهمل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم في تفريط يقع منه فيه وذهاب عنه لان هذا الباب مما يمكن احكامه بعد التقدم في امور شريفه المحل عظيمه المقدار رفيعه المسلك لطيفه المآخذ واذا انتهينا الى تفصيل القول فيها استبان ما قلناه من الحاجة لهذه المقدمات حتى يمكن بعدها احكام القول في هذا الشان ٥ وقد صنف الجاحظ في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس في اكثر هذا المعنى وسالنا سايل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)